ودائما ..
عمار يا مصر

من المسئول عن النيل في إقليم القاهرة الكبرى

منذ عشر سنوات 1988 كتبت عن عامود من أعمدة الإنارة كان قد مضى عليه أربعة أعوام في ذلك الوقت وهو ملقى بجوار رصيف بشارع هام بالمعادي وكانوا يرصفون أو يزفتون الشارع طبقات فوق طبقات ثم يلونون العامود مع البردورة باللونين الأبيض والأسود.. واختار الاستاذ عصام رفعت رئيس تحرير الاهرام الاقتصادي عنوانا لما كتبت (من يملك الشارع المصري) ونشر مع المقال صورا تؤكد مهزلة هذا العامود.. وتحركت اجهزة محافظة القاهرة– في ذلك الوقت – وكان كل مسئول في قطاع تخصصه يتصل تلفونيا مستفسرا عن المكان الموجود به العامود ثم يعاود الاتصال مرة اخرى ليؤكد عدم مسئوليته وان المسئول قطاع اخر.. وظل هذا العامود المقدس في الشارع لا يجد مسئولا محددا يتحمل مسئولية رفعه من الشارع من عام 1984 حتى عام 1994 حين اختفي وقد يكون اختفاؤه تحت طبقات التزفييت او اخذه ابر طريق يحتاج لعامود انارة تذكرت هذه القصة التي تؤكد ان عدم تحديد المسئولية وعدم تكاملها تضيع معه المعالم وقد تكون هذه المعالم تافهة.. وقد تكون عظيمة. ولكنها تضيع؟!

ومنذ شهرين اصدر السيد محافظ الجزيرة قرارا باعتبار جزر نهر النيل محميات يحظر البناء عليها ..وعندها تذكرت مرة اخرى محاولة شاركت فيها قامت بها محافظة القاهرة منذ اكثر منت عشرة اعوام لتخطيط كورنيش النيل من حلوان الى شبرا ويومها اكتشفنا ان النيل في القاهرة الكبرى مسئولية الجهات التالية : مديريات الاسكان بمحافظتي القاهرة والجيزة ومن وزارة الري هيئة حماية الشواطئ وغيرها من جهات الوزارة وايضا وزارة الزراعة ووزارة السياحة ومن وزارة الداخلية شرطة المسطحات المائية ووزارة النقل هيئة النقل النهري وغيرها ولا يجمع بين هذه الجهات المتعددة والمتشعبة فلسفة واحدة او قانون واحد فقد تصرح جهة ما باستخدام على شاطئ النيل وتعترض جهة اخرى والتي توافق في حدود لوائح وقوانين والتي ترفض في اطار لوائح وقوانين أخرى. في دول اخرى لديها مجاري مائية لا تقارن بما وهبه الله لنا ولكن تضيع هذه الدول ما يمكن ان نسميه جوازا وخططا عاما للنهر وما حوله من شواطئ وما بداخله من جزر يتحدد في ضوئها الاستخدامات الافضل للأرض والماء والاشتراطات التخطيطية والبنائية (ان كان مناسبا) وخطوط الحركة للناس والسفن. فيمكن مثلا ان تكون اشتراطات الاستخدام والبناء على كورنيش النيل بالقاهرة لا علاقة لها بكورنيش النيل بالجيزة. وبالطبع يأتي هنا هذا التساؤل الذي يبدو للبعض انه ساذج.. هل هناك مخطط عام لشاطئ النيل ومجرى النيل وجزر النيل وكورنيش النيل بالقاهرة الكبرى؟! ومن هي الجهة الواحدة التي يلزم ان تتواجد لديها كل الخيوط واللوائح والقوانين المنظمة للعمران؟ والاجاب انه لا يوجد والواجب انه لابد من الاسراع بتواجد كيان موحد تتمثل فيه الجهات المذكورة من قبل مع وزارة البيئة تكون هي المسئولة عن وضع ومتابعة مخطط شامل للعمران التنمية للنيل في اقليم القاهرة الكبرى حتى لا نفاجأ بعد عشر سنوات بالبحث عن حل لعشوائيات جديدة في أجمل مجرى مائي بدلا من واجهة حضارية جميلة– ولابد من تحية واجبة لمحاولات جادة من محافظ القاهرة لتطهير واجهة النيل في محافظته وايضا محاولات وزارة البيئة.. وبالتأكيد عندما تتجمع كل الجهات وتتكامل ستكون الصورة والمستقبل أفضل. ودائما عمار يا مصر